

أفريقيا والمناهج المستوردة-مالي نموذجاً

Africa and the imported curriculum - Mali as a model

عيسى إسحق سنكري*

جامعة أفريقيا الفرنسية العربية الأهلية-مالي.

douctour44@gmail.com

تاريخ الاستلام: 26 /07/ 2018

تاريخ القبول: 10 /09/ 2018

ملخص

المناهج الدراسية بمثابة المصانع في المجتمع، إذا كان المصنع جيداً، أنتج منتجات جيدة و منافسة، والعكس صحيح، وصالح المنهج الدراسي منوط بعلاقته الطبيعية لأسس بناء المناهج، وهذا المنطق يؤكد عدم جدارة المناهج الدراسية المستوردة على كسب الصراع الحضاري المحتدم بحال من الأحوال. ولذلك تناول المقال هذا الموضوع من خلال: تعريف المصطلحات العلمية، وبيان دلالتها الاجتماعية، وتحليل المناهج الدراسية-الشرقية والغربية-المستوردة إلى مالي، مع بيان علاقاتها المضرة بالمجتمع، واقتراح البديل المحلي. الكلمات المفتاحية: المناهج، المجتمع، افريقيا، العولمة، التأثير، الإتباع.

Résumé:

Le programme scolaire est comme les usines dans la société, si l'usine est bonne, elle produit de bons produits et fait concurrence, et la réforme du programme dépend de sa relation naturelle avec les fondements de la construction du programme, et cette logique confirme le incapacité des programmes scolaires l'auteur a rédigé cette recherche sur quelques points comme suivant:

la définition des quelques termes scientifiques, l'explication de leur signification sociale, l'analyse des programmes scolaires - orientaux et occidentaux - importés au Mali, avec une explication de leurs relations néfastes avec la société, et la proposition d'une alternative locale.

Mot clés: Curricula, Society, Africa, Globalization, Influence, Adoption.

فقد نالت المناهج الدراسية اهتماماً كبيراً من جانب المربين الباحثين منذ أن بدأ التوسع في التعليم - كما و نوعاً - في معظم أرجاء العالم خلال العقود القليلة الماضية، و التي رافقها حدوث الانفجار المعرفي المعاصر، و التحاق مئات الملايين من الطلاب بالمراحل التعليمية المختلفة، وما نتج من ذلك حرص متزايد، وطلب ملح، على بناء منهج دراسي مخطط و فعال، يحقق العديد من الأهداف التربوية المنشودة، لبناء العمل المؤسسي، وإعادة نسيج شبكة العلاقات الاجتماعية، ووضع الخطط الاستراتيجية، والتفكير في بناء العقلية المنهجية، والتعامل مع الممكن لتذليل الصعاب، ومن ثم جعل المستحيل ممكناً.

و الحقيقة الغائبة الحاضرة في هذا الصراع: أن التربية و التعليم هما السبيل الأوحى للإصلاح و النهوض و التطوير، وخروج الأمة من أزمتها الحضارية، و استرداد دورها الفاعل، و إحداث التغيير المأمول، والإقلاع من جديد لملاحقة الركب .

و لا يتحقق ذلك إلا بعد بناء المرجعية الصحيحة، و تشكيل الضوابط المنهجية لمسيرة الحياة وفق الثوابت الشرعية، والمتغيرات الاجتماعية، مع مراعاة البدائل الثقافية .

وهذا هو السر في انطلاقة الرسالة الخالدة -على صاحبها أفضل الصلاة و أتم التسليم -بآيات كريمة، لا تشم رائحة التوحيد من ظواهرها -رغم كونه غاية التنزيل، قال الله تعالى:- ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق** ... ﴾ العلق: لأن أساس التوحيد: العلم و التربية.

و لذلك قدم الله -عز وجل- العلم على التوحيد في مقام الربوبية فقال الله تعالى: ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلا الله و استغفر** **لذنبك** ﴾ محمد¹⁹ و هو الغرض في جعل النبي -صلى الله عليه و سلم- طلب العلم فرض عين في قوله: ((**طلب العلم فريضة على كل مسلم**))⁽¹⁾. و من أجل تحقيق هذا الغرض أنشأت معظم دول العالم دوائر خاصة بتطوير المناهج هدفها:

1- التأكد من صلاحية المنهج الدراسي السائد في المجتمع.

2- و الكشف عن نقاط الضعف فيه.

3- و محاولة تعديله أو تحسينه أو تغييره أو تطويره نحو الأفضل.

ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا كان القائمون عليه على علم دقيق بالتطورات الحديثة في علم المناهج، و معايير بنائها، لأنه من أهم آليات التغيير عن طريق التربية و التعليم بمفهومهما الشامل، استناداً إلى نواحي الله الكونية في قوله تعالى: ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾. الرعد: 11 فتغيير حالة الأمة الإسلامية عموماً، و تغيير أسرة مجتمع مالي خصوصاً من وضعها المزري المقلد إلى الأحسن، منوط بأمرين أساسيين، هما:

أ- إرادة التغيير. ب- ثم حسن إدارة التغيير.

وبما أن آليات مهمة التغيير ترفض الذيلية و التبعية في التربية-ورغم هذا كله-إلا أن فلسفة المناهج في مالي لم تتجاوز هذه الفكرة البديهة، وهي فكرة التقليد الأعمى في مجال المناهج الدراسية، واستيرادها من الخارج كالبضائع .

1-ومن هنا تمثلت مشكلة الدراسة في: تعدد التيارات الفكرية بجمهورية مالي، وما أنتج من اتجاهات متباينة الأفكار، متعارضة الاتجاهات، مما نجم عنه صراع فكري عقائدي، قاد المجتمع إلى التصدع والتخلف.

2-و تهدف الدراسة أولا إلى:تحليل المناهج الدراسية المستوردة في مالي تحليلا علميا دقيقا

3-و تهدف-ثانية- تأكيد وافديتها وغريتها على مجتمع مالي، من حيث مرجعياتها، و أهدافها، و ملاءمتها لظروف المجتمع.

4-كما تهدف-ثالثة- إلى إبراز آثار هذه المناهج الفكرية و السياسية والاجتماعية والأخلاقية في مالي.

5-و تروم الدراسة-رابعة- إلى إبراز العلاقة الديناميكية بين دوامة التخلف والذيلية و مستقبل مجتمع مالي الإفريقي المظلم، في ظل تلك المناهج المستوردة .

6-و تهدف-أخير-إلى اقتراح بديل محلي لتلك المناهج المستوردة، يروي الغليل، و يشفي العليل.

7-و قد نهجت المنهج الوصفي التحليلي النقدي في تناول فقرات الدراسة و موضوعاتها، راميا لم أطرافها بموضوعية علمية، بعيدا عن نزعة الترف العلمي، أو تلبية عوارم العاطفة، وأسميتها: ((أفريقيا و المناهج المستوردة-مالي نموذجاً-)).

هيكل الدراسة:

اشتملت الدراسة على العناصر الآتية:

1-مصطلحات الدراسة التي تناولت: مفهوم لفظة:(أفريقيا) ودلالاتها.

ومفهوم المنهج من حيث: تعريفه، وأهميته، وأساسه، وعناصره، وتنظيماته.

2-وتحليل المناهج الشرقية المستوردة إلى مالي، من الدول الإسلامية وغير الإسلامية.

3-وتحليل المناهج الغربية العلمانية المستوردة إلى مالي.

4-وبيان صلة المناهج المستوردة بمجتمع مالي.

.-واقترح بديل محلي للمناهج المستوردة، مع بيان نتائج الدراسة وتوصياتها.

مصطلحات الدراسة:

.-أصل اشتقاق أفريقيا:

فقد تعددت آراء المؤرخين حول مفهوم كلمة(إفريقيا) إلى اتجاهات معاكسة، فمن أهمها ما يلي:

- 1- أنها اسم أحد ملوك اليمن، و هو مالك الإفريقي، و قد هزم في معركة قرب النيل، غير أنه قطع صحارى ليبيا، ووصل إلى الجزء الشرقي من بلاد البربر، فأقام بأرض خصبة في هنالك، أطلق عليها اسم أفريقيا.
 - 2- أن اسم أفريقيا مشتق من (فرق) التي تعني: الشيء المقسوم، لكون هذا الجزء من العالم جزءاً من التراب يفصله البحر عن أوروبا، كما يفصله عن آسيا.
 - 3- و ترى طائفة أن هذا الاسم مشتق من (إفريجية) تعني: شيئاً آمناً في اللغة البونيقية المندثرة⁽²⁾.
 - 4- أنها مشتقة من (أفار) التي تعني: الغبار في اللغة الفينيقية.
 - 5- أنها مشتقة من (أفريك) في اللغة اليونانية التي تعني: بلا برودة، إشارة إلى أرض خالية من البرودة و الرعب.
 - 6- أنها مشتقة من (أفرويك) في اللغة المصرية و تعني: القوة أو مكان الميلاد أو الوطن الأم.
 - 7- أنها مشتقة من (إفري) أو (إفران) في اللغة الأمازيغية و تعني: الكهف في إشارة إلى سكان الكهوف.
 - 8- و قال المؤرخ اليهودي/ فلافيوس: إنها اسم لأحد أحفاد إبراهيم -عليه السلام، وهو -بزعمه- (إفير) و ادعى أنه غزا بلاد ليبيا، و هزم أهلها.⁽³⁾
- و الجدير بالذكر: أن كل هذه التحليلات محاولات شخصية، واجتهادية فردية، لا تستند إلى نصوص شرعية، ولا إلى قواطع تاريخية، بل ليس ثمة اتفاق بين المؤرخين حول سبب إطلاق اسم إفريقيا على هذا الجزء المهم من الكرة الأرضية، والصحيح: أن الأسماء غير معللة، وعليه لا يلزم تبني أي اسم من تلك الأسماء الاجتهادية السابقة.

.-المناهج:

ومفردتها: المنهج، وهو بمفهومه المعاصر بمثابة المصنع للمنتجات الصناعية، فهو المسئول الأول عن تقدم المجتمع أو تأخره.

و لأهميته تعددت عبارات المربين حول مفهومه إلى اتجاهات، من أهمها:

أن المنهج لغة: لفظة إغريقية تعني: سباق الخيل، والطريقة التي يسلكها الفرد.⁽⁴⁾

و من الناحية الاصطلاحية يمكن تقسيم مفهومه-من حيث الجملة-إلى أقسام، نذكر منها:

أولاً: مفهوم المنهج التقليدي

و يعني: اعتبار المنهج عبارة عن المواد الدراسية أو المقررات أو المعلومات و الحقائق و المفاهيم التي تعمل المدرسة على إكسابها للتلاميذ.⁽⁵⁾

و هذا المفهوم التقليدي للمنهج أهمل معظم جوانب العملية التعليمية كما رأيت.

ثانياً: مفهوم المنهج التقدمي

ويعني أن المنهج عبارة عن: مجموع الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة للتلاميذ بقصد مساعدتهم على النمو الشامل⁽⁶⁾. أي النمو في جميع الجوانب: العقلية و الثقافية و الاجتماعية و الجسمية و النفسية و الفنية، نمو يؤدي إلى تعديل سلوكهم، و يعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

رغم كون هذا التعريف أشمل و أوعب من ذي قبل، لاشتماله على الخبرات التربوية المنشودة، إلا أنه ناقص في أهم جوانبه، وهو الجانب الإيماني الروحي، لأن هؤلاء التقدميين يعتقدون أن التطور لا يتأتى إلا بتحرر الإنسان من سلطان العقيدة الدينية، و أن العقل هو الذي يحكم على ما هو منشود لتطوير الحياة ورفاهيتها.

و يكمن التناقض في هذا التعريف: أن المنشود يختلف من فرد إلى فرد، فقد يكون الهدف منشوداً عند قوم، و يكون مذموماً عند الآخرين، فمثلاً: الاختلاط بين البنين والبنات هدف منشود عند الغرب، و يعد محرماً في الدول الإسلامية .

ثالثاً: الطور الثاني من المفهوم التقدمي

أن المنهج عبارة عن: خطط تربوية، تتضمن عناصر مكونة من: أهداف و محتوى و خبرات تعليمية ووسائل تدريس و تقويم. و مشتقة من أسس: فلسفية و اجتماعية و نفسية و معرفية، مرتبطة بالمتعلم و مجتمعه، و مطبقة في مواقف تعليمية داخل المدرسة و خارجها، تحت إشراف منها، بقصد الإسهام في تحقيق النمو المتكامل لشخصية المتعلم بجوانبها: العقلية و الوجدانية و الجسمية، و تقويم مدى تحقق ذلك كله لدى المتعلم.⁽⁷⁾

فقد تناول هذا التعريف كثيراً من جوانب النقص التي أهملها التعريف السابق، إلا أنه أهمل نفس الجانب الأساسي الذي هو الناحية الروحية الإيمانية، ولا شك أن هذا خطأ لا يغتفر. و هذا الفكر العلماني أقصى ما عند المربين الغربيين من مفهوم المنهج.

رابعاً: المفهوم الصحيح للمنهج

فبناء على ما مضى يمكن تعريف المنهج بأنه: عبارة عن منظومة الخبرات التربوية التي تهيئها المؤسسة التربوية لتلاميذها

Africa and the imported curriculum - Mali as a model

لمساعدتهم على النمو الشامل المتكامل المتوازن-إيمانيا وخلقيا وجسميا وعقليًا ونفسيًا وجنسيًا واجتماعيًا-بما يحقق خلافة الله في الأرض وفق هداة)).

-ومالي في لغة المانديكو: اسم لفرس البحر، كناية عن القوة-برا وبحر-.

-وعرفت بالسودان الغربي: في ظل الاستعمار الفرنسي، تمييزا عن السودان الغربي.

-كما عرفت بالسنگال العليا: تمييزا عن السنگال السفلى، لمرور نهر السنگال بها.

-وسميت بالنيجر العليا، لمرور نهر النيجر بها.

أهمية المنهج للمجتمع:

تكمّن أهمية المنهج للمجتمع في: أن تقدم المجتمع و تخلفه منوط بنظامه التربوي، و هو بمثابة المصانع للمنتجات الصناعية. قال أحد التربويين: ((إن تقدم المجتمع و تخلفه بصفة عامة مرتبط بنظامه التربوي ارتباطا وثيقا، و ذلك أننا عند ما نتتبع تاريخ النهوض و الانتكاسات في المجتمعات الغابرة والحاضرة نجد وراء ذلك نظاما تربويا ناجحا أو فاشلا)). و قد قيل قديما: ((وراء كل أمة عظيمة، تربية عظيمة)).

و السبب في ذلك: أن النظام التربوي، بمؤسساته يعد مصانع الرجال و الأجيال، فإذا كانت المصانع جيدة متقدمة، فإنها تصنع أجيالا متقدمين، يدفعون عجلة التقدم إلى الأمام، في كافة المجالات: الحياتية و الحضارية، بقدر مهاراتهم العلمية و الفنية، و بقدر روح التضحية، من أجل تحقيق أهداف الأمة، ورفعة مكانتها بين الأمم، و إذا كانت تلك المصانع متخلفة، فإن منتجاتها ستكون متخلفة أيضا.⁽⁸⁾

و بهذا تتضح أهمية المنهج في إحداث التغيير، و توجيه المجتمع بصفة عامة.

أسس بناء المنهج:

و قد أسلفنا القول: إن المنهج عبارة عن مجموع خبرات، فإن بناء هذه الخبرات، بحاجة إلى مهارات فنية، تنظم أسس بناء المنهج على النحو التالي.

1-الأساس الفلسفي: المبني على فلسفة المجتمع التربوية وسياساته العامة

2-الأساس الاجتماعي: ويقصد به: ربط المنهج بطبيعة بيئة التعليم ربطا وثيقا.

3-الأساس النفسي: أن يلبي المنهج ميول المتعلمين ورغباتهم، ويدور حول احتياجاتهم.

4-الأساس المعرفي: ويقصد به الحقائق والمعلومات والمهارات الواجب توفرها في وثيقة المنهج الدراسي.

والجدير بالذكر: أن هذه الأسس الأربعة مترابطة ومتداخلة بعلاقات ديناميكية، لا يغني أحدها عن الآخر.

عناصر المنهج:

إن المنهج مخططة أكاديمية، ووثيقة تربوية، تتضمن عناصر رئيسة، نلخصها في النقاط الآتية:

- 1- الأهداف التربوية: أي-الغايات العليا- التي تسعى العملية التربوية إلى تحقيقها.
- 2- المعرفة الأكاديمية: أي-محتوى المخطط الأكاديمي المتكامل المتوازن.
- 3- الأنشطة التعليمية: و يقصد بها:- الطرق و الوسائل والأنشطة المستخدمة لتنفيذ العملية التعليمية.
- 4- التقويم: يقصد به: الإجراءات العملية لتقييم محتوى المخطط الأكاديمي، لمعرفة مدى فاعليته وتعديل معوجه.

تنظيمات المناهج:

إن إعداد مناهج دراسية مناسبة على أسس سيكولوجية، تراعي أحوال الدارسين-نفسيا و اجتماعيا-على غرار فلسفة تتفق مع حاجات المجتمع و رغباته، وتقوم على نظريات، تمضي قدما لتطوير النظام التربوي الخادم للمجتمع، مطلب ضروري للغاية.

و تنقسم مناهج المواد الدراسية إلى:

1- منهج المواد الدراسية المنفصلة

2- منهج المواد المترابطة

3- منهج المجالات الواسعة.

نستعرضها من خلال العناصر الآتية:

أولا: منهج المواد الدراسية المنفصلة:

وهنا يعد المنهج مقدما بالتفصيل: لأنه لا يهتم بدراسة ميول واتجاهات وحاجات التلاميذ، ولا يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، و لا يترك هذا المنهج لأي معلم حرية التفكير، أو الابتكار أو نقد المنهج أو غيره، بل يجب عليه أن يطبق كما هو في الوثيقة التعليمية.

من الانتقادات العلمية الموجهة إلى هذا المنهج: أنه اهتم بالجوانب المعرفية فقط، و تجاهل عن باقي الأهداف التربوية

الأخرى .

ثانياً: منهج المواد المترابطة:

نتيجة للانتقادات الموجهة إلى المنهج السابق، جاء هذا المنهج لتحقيق عملية ربط بعض المواد التي يتضمنها المنهج، فقد تحقق ذلك على الوجه التالي:

1- الربط بين بعض أجزاء المواد المتشابهة، مثل:- العقيدة، والحديث، والفقه.

-:الجبر و الهندسة و الاقتصاد. -:الجغرافيا و التاريخ و التربية القومية، ونحو ذلك.

2- الربط بين أجزاء المواد غير المتشابهة، مثل: الربط بين موضوعات التربية الإسلامية بموضوعات اللغة العربية.

الفرق بين المنهجين السابقين:

هناك خلط بين المنهجين في أغلب الخصائص، إلا في حالة الربط بين بعض المواد التي يدرسها التلاميذ في نفس العام الدراسي، و من هنا نال هذا المنهج نفس عيوب المنهج السابق.

ثالثاً: منهج المجالات الواسعة:

و هو عبارة عن: تجميع المواد الدراسية المتشابهة، و مزجها في مجال واحد .

و من هنا أصبح هذا المنهج يتكون من عدة مجالات، أهمها:

-. مجال التربية الإسلامية، و يشمل: القرآن، والحديث، والعقيدة، والفقه.

-.مجال المواد الاجتماعية، و يشمل : الاجتماع و التاريخ و الجغرافيا.

-. مجال العلوم، و يشمل: الفيزياء و الأحياء و الكيمياء و الجيولوجيا.

-. مجال الرياضيات، و يشمل: الحساب و الجبر و الهندسة و حساب المثلثات.

-. مجال اللغات و يشمل: جميع فروع اللغة من: تعبير و أدب و قواعد و نصوص و قراءة و نقد و إملاء و خط.

رابعاً: منهج الوحدات الدراسية

نتيجة للانتقادات الموجهة للمناهج السابقة، ظهرت محاولة أخرى لتنظيم المنهج، بحيث يتم فيه الدمج بين المواد، بصورة حقيقية و فعالة، ومن هنا ظهر منهج الوحدات الدراسية , الذي يقوم على الأسس الآتية:

1- وحدة المعرفة، و إزالة الحواجز بين المواد الدراسية

2- بناء الوحدة على أساس نشاط التلاميذ و إيجابياتهم

3- دور المعلم هو الإرشاد و التوجيه

4- ربط الدراسة بحياة التلاميذ

5- شمول الأهداف التربوية: - عقليا و وجدانيا و مهاريا-.

6- للوحدة هيكل عام يسترشد به المعلم و التلاميذ.

وقد تطور هذا المنهج مؤخرا إلى: **منهج المقاربة بالكفايات.**

خامسا: منهج النشاط

لقد ظهر منهج النشاط انعكاسا للأوضاع الاجتماعية، التي سادت المجتمع الأمريكي بعد الاكتشافات الجغرافية للأمريكتين، حيث قامت دول أوروبا بنقل كل ما في سجونها من الخارجين على قوانينها إلى قارة أمريكا للتخلص من شرورهم، و استغلالهم في السيطرة على المجتمع الجديد، ثم توالى الهجرة من أوروبا إلى أمريكا، و قام الأوروبيون بتصفية الهنود الحمر-السكان الأصليين -لأمريكا واستغلال السود .

و من هنا نشأت فكرة الحريات في هذا المجتمع الجديد، بطريقة غير منظمة، و ساد في الوقت نفسه الفكر القائل: بحرية الإنسان، وإطلاق غرائزه في تحقيق شهواته، نتيجة أفكار داروين عن حقيقة الإنسان، وتفسير فرويد للسلوك الإنساني، على أساس الغرائز الجنسية و غيرها من فلاسفة اليهود الذين نادوا بضرورة ربط المنهج بميول و حاجات التلاميذ و رغباتهم، و عدم التدخل في ضبطها .

و من هنا ظهر منهج النشاط على الأسس التالية:

1- ميول التلاميذ و حاجاتهم التي تحدد محتوى المنهج.

2- منهج النشاط لا يعد مقديما: لأنه متغير من وقت لآخر، و من بيئة لأخرى.

3- طريقة حل المشكلات، هي الطريقة المتبعة في تدريس هذا المنهج.

4- الاعتماد على الأنشطة الإيجابية للتلاميذ.

5- وحدة المعرفة و تكاملها في هذا المنهج.

تحليل محتوى المناهج الشرقية في مالي:

فالتحليل عبارة عن: دراسة علمية معرفية لنظام علمي معين، و من هنا ينصب حديثنا على مكونات النظم التعليمية الوافدة من الشرق، متناولين مرجعياتها و واقعيتها، بغية حسن فهمها، ثم نقدها نقداً علمياً و بناءً.

و يمكن تقسيم النظم التعليمية الشرقية الوافدة في مالي، من حيث الجملة إلى قسمين:

أولاً: النظم التعليمية الوافدة من الدول الإسلامية: وهي عبارة عن مقررات دراسية مستوردة من بعض الدول العربية والإسلامية، إما أن تستورد بحذافيرها، أو تلتقط مفرداتها .

و لا شك أن هذا أو ذاك يتنافى مع معايير فلسفات بناء المناهج عند كافة التربويين، بل هو عنوان الفشل الذريع، و الخسران المبين، و الهزيمة النكراء، في مجال التربية و الفكر.

قال العالم الأمريكي (CONAT DE-J.B) في كتابه التربية و الحرية: ((إن عملية التربية، ليست عملية تعاط و بيع و شراء، و ليست بضاعة تصدر إلى الخارج، أو تستورد من الداخل، إنما في فترات من التاريخ خسروا أكثر مما ربحوا، باستيراد نظرية التعليم الإنجليزية والأوروبية إلى بلادنا الأمريكية))⁽⁹⁾.

فهذه حقيقة ملموسة من خلال التجارب، لأن عملية بناء المناهج الدراسية، تتطلب معايير علمية اجتماعية فلسفية، فهي بحاجة إلى: معرفة نفسية المستهدفين، و ظروف البيئة المحيطة بهم، و معرفة الفلسفات التربوية المرسومة، لتحقيق الوصول إلى الغايات المنشودة، من العملية التربوية.

فعملية كهذه، لا يعقل استيرادها من الخارج كبضائع، بأي مبرر من المبررات، رغم وجود القواسم المشتركة، والثوابت الشرعية، و التلاحم الحضاري الذي يحتم وحدة المرجعية عند أمتنا الإسلامية، إلا أن التشريع الإسلامي، قد راعى الظروف الاجتماعية، والبدائل الثقافية، فيما لا تصادم نصاً شرعياً، ولا تجلب مفسدة شرعية، و اعتبر العادة محكمة، وعمل النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذا المبدأ التربوي الراشد في مواقف مختلفة. منها:

قوله -صلى الله عليه وسلم- لأُم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها-: ((**لولا أن قومك حديثي عهد بالإسلام لهدمت الكعبة، و لبنيته على أساس إبراهيم**))².

فهذا المبدأ الشرعي، يؤكد المبدأ التربوي المعاصر- في مراعاة فلسفات بناء المناهج الدراسية عموماً، و من تلك الفلسفات: مراعاة طبيعة المجتمع عند تخطيط المنهج الدراسي، و معلوم أن تلك المناهج الدراسية المستوردة، إنما خططت أساساً لتلبي حاجات تلك المجتمعات، و معالجة مشكلاتهم الاجتماعية، وتحديد غاياتهم التربوية المنشودة، وهي مناهج مبنية أساساً في مجال التربية الإسلامية على غرار المذاهب الفقهية السائدة في تلك البلاد، و التي قد تحالف المذهب المالكي السائد في بلادنا في بعض الفروع الفقهية، فعلى سبيل المثال: إن قرابة 74% من المدارس العربية الإسلامية في مالي كانت تنح إلى تبني المذهب الحنبلي في المسائل الفرعية، بينما المذهب المالكي السائد لم يحظ أكثر من 25% من حصة التعليم في

مختلف مدارس البلاد.

و في مجال العلوم الاجتماعية، فإن مفردات تلك المناهج الدراسية المستوردة تخاطب حاجات ورغبات تلك المجتمعات، و تعالج قضاياهم الاجتماعية، و في الوقت نفسه فهي مصممة على غرار طبائع تلك المجتمعات المعنية . و في مجال اللغة يبدو الخلل الفني جليا في تصميم هذه المناهج الدراسية، باعتبار أن اللغة العربية هي لغة الأم في غالبية البلاد المستوردة منها، بينما هي لغة ثانية في بلادنا، بجانب طامة تدني مستوى التلاميذ الراهنة، التي بدورها كافية لإعادة النظر في طريقة تقويم المناهج الدراسية السائدة.

ثانيا: النظم التعليمية الوافدة من الدول غير الإسلامية: تحديدا من النظم الشيوعية، لأنه و إن لم تكن هناك مناهج شيوعية مستقلة في مالي رسميا، إلا أن الفكر الشيوعي المادي التاريخي الجدلي، لم يغب عن الساحة السياسية التعليمية منذ عهد الحكومة الوطنية الأولى بعد الاستقلال إلى يومنا هذا.

وذلك أن الحكومة الوطنية الأولى التي دامت مدتها زهاء ثمان سنوات، كانت تتبنى الفكر الشيوعي في بعض القضايا السياسية التربوية والتعليمية.

مرجعية النظم التعليمية الشيوعية:

اختارت الدول الشيوعية فكرة المادة الجدلية مبدأ مرجعية لنظمها التعليمية، وهي صنو العلمانية في صورتها الكلية- (عدم الاعتراف بمرجعية الدين)- و معلوم أن دور المرجعية في النظام التعليمي يتركز على القيم و المبادئ العليا التي توجه العملية التعليمية، فإن فكرة المادة الجدلية تقوم على تفسير القيم المعنوية، تفسيراً تاريخياً مادياً بحثاً .

و يعني التفسير التاريخي المادي للمبادئ و القيم: النظر إليها باعتبارها نتاجاً لأوضاع المجتمع الاقتصادية السائدة، في زمن من الأزمان، و بالتالي فإنها لا قرار ولا ثبات لها، و هي تتطور بتطور الوضع المادي، و ليس ثمة مبادئ و لا قيم ثابتة أبدية نهائية، و لذلك لا ينبغي أن تتأسس العملية التعليمية على أي مبدأ أو قيمة، لأن هذه الأمور كلها متغيرة و مرتبطة بالأوضاع الاقتصادية، وهي كلها من صنع المادة.⁽¹⁰⁾

و بهذا يتضح أن واقع جمهورية مالي الاجتماعي، لا يتأقلم مع التبعية المطلقة للمناهج الدراسية الشرقية، لا لمناهج الدول الإسلامية، لا اختلاف طبائع المجتمعات، ولا لمناهج الدول الشيوعية، لا اختلاف المرجعية.

تحليل المناهج الغربية:

فإن المناهج الدراسية تعبير صادق عن جزء مهم من الحياة الاجتماعية، و نظام الحياة الراهن في الدول الغربية تقوده الفكرة العلمانية، التي تعني: نبذ الدين و إقصاءه عن مجالات الحياة: العملية والسياسية و الاقتصادية والاجتماعية و الفكرية و الأخلاقية.⁽¹¹⁾

Africa and the imported curriculum - Mali as a model

و تعتنق النظم التعليمية الغربية هذه الفكرة، و تعترف بها مرجعية موجهة للعملية التعليمية: رسالة و هدفا. و تعني علمانية التعليم: فصل التعليم-في جميع مراحله-عن المبادئ و القيم الدينية، وعدم الاعتراف بصلاحية الدين لتوجيه العملية التعليمية، لتوهم وجود صراع عنيف بين الدين و العلم في زعمهم .

و الجدير بالذكر: أن علمانية النظام التعليمي، جزء من علمانية الحياة الغربية، التي نشأت هادفة إلى إقصاء الدين النصراني عن جميع مرافق الحياة، نتيجة تجاوزات الكنيسة يوم أن كانت لها السيطرة على جميع شعاب الحياة الأوروبية، في قرونها المظلمة، فقد كان هذا الدين النصراني بسبب ما حواه من انحرافات جذرية مفسدا للحياة، ومعتلا لدفعها الحياة، كما كان مفسدا للعقول، معتلا لها عن التفكير السليم.

و لذلك رأت العلمانية نبذ الدين و الانسلاخ منه أمراً ضروريا لأوروبا، إذا أرادت أن تتقدم و تتحضر و تعيش⁽¹²⁾.

و عليه فإن صدور النظم التعليمية الغربية عن مرجعية غير سماوية، لم يكن أمراً اعتباطياً، وإنما كان رد فعل لتلك الظروف القاسية التي مارستها الكنيسة و قساوستها، وأذاقت الإنسان الأوروبي كل ألوان الظلم و الاضطهاد و الكبت باسم الدين، حتى إذا ما سنحت للناس فرصة للتمرد على تلك الممارسات الشاذة، و رأى الإنسان الأوروبي التلازم بين الدين والحياة على الإطلاق، و أن الصدور عن مرجعية دينية في أي شيء سواء كان ذلك الشيء علمياً أو سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً، لا بد أن يعقبه تخلف و تأخر، و لذلك لا بد من نبذ الدين⁽¹³⁾.

فإن نبذ الإنسان الأوروبي مرجعية الدين مطلقاً أمر ضروري، و إنما لا بد بمرجعية أخرى تمثلت في العقل البشري الذي مورس ضده كل صنوف الاضطهاد في عهد الكنيسة، ولئن كان دور المرجعية الدينية في النظم التعليمية بصفة عامة يقوم على ترسيخ القيم و المبادئ السامية في الأهداف التعليمية و العملية التربوية ذاتها، فإن الفكرة العلمانية قد رأت تجريد النظم التعليمية من المبادئ والقيم الخلقية، لأنها-في زعمها-عوائق عن التقدم و التطور في الحياة، ورأت أنه إن كان لا بد من إشراك المبادئ و القيم فلتكن من المبادئ والقيم التي مصدرها: الطبيعة و النفس البشرية، والتي تتوصل إليها العقول البشرية .

و أما تلك التي مصدرها الدين، فلا حاجة إلى إشراكها في أي مرفق من مرافق الحياة، فالدين شأن شخصي، لا ينبغي أن تكون له علاقة بالواقع الاجتماعي.

وهذه الفكرة العلمانية تقود المناهج الدراسية الغربية على اختلاف مشاربها-سواء منها منهاج دول الديمقراطية أو الليبرالية الرأسمالية المتحررة .

و بما أن المنهج يعتبر من أهم وسائل إعداد الفرد للحياة، وأحد الأسلحة لتوجيه المجتمع، و توعيته، استخدمته العلمانية لتحقيق أغراضها. ومن هنا وجب على المجتمع الإسلامي إعادة النظر في مناهجه الدراسية، لتكون قادرة على مواجهة التحديات كما قال أحد الباحثين: ((ولما كانت تلك المناهج-في جملتها-مناهج بعيدة عن روح الإسلام بمبادئه و قيمه، فقد أضحي من الضروري إعادة النظر في تلك المناهج، بحيث تتلاءم مع الطبيعة الإسلامية، و الروح الإسلامية))⁽¹⁴⁾. لأن المناهج تمثل ترجمة واقعية لرؤية التعليم و فلسفته، و تتجلى فيها غايات التعليم و أهدافه، و فيها يتلقى المتعلم المعرفة

والاتجاهات و المهارات التي تبني شخصيته، وهي تمثل المخرج النهائي لفلسفة التعليم، و معبرة عنه تعبيراً صادقاً، و من هنا أصبحت من أكبر مجالات الصراع و التدافع، و ما يكتب حولها و ما يثار من القوى الداخلية و الخارجية من أكبر المؤثرات على عمق التدافع في هذا المجال⁽¹⁵⁾ . بل إن من أهم معارك الأمة اليوم معركة صراع المنهج، حيث إن الأعداء وجدوا أن معارك القتال تنتهي غالباً بانتصار المسلمين-آجلاً أو عاجلاً- لذلك سلكوا طريقة تبني مناهج منحرفة تقاوم المنهج الحق.

و من هنا كان لزاماً على علماء الأمة و مفكريها التصدي لهذه المناهج المضللة التي أطلقت بأنيابها عقر ديار المسلمين، حيث وقع في شركها دعاة و طلاب علم من بني جلدتنا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فتبعهم على ذلك فثام من الدهماء و المثقفين .

فالفكر العلماني في شقيه الشرقي-((الشيوعية و الاشتراكية))-والفكر العلماني في وجهه الغربي-((الليبرالية)) برأسمايتها المنفلتة في المجتمع، فليس أدل على فسادها من القرآن الكريم و السنة النبوية .

مالي و أهداف المناهج المستوردة

نستعرض أهداف المناهج الدراسية المستوردة في مالي على غرار الآتية:

أولاً: أهداف المناهج الشرقية في مالي:

فالحديث عن هدف أي منهج من المناهج الدراسية مرتبط ارتباطاً تلقائياً بمرجعية ذلك المنهج، لأنه ما من نظام تعليمي إلا و له جملة من الأهداف و الغايات التربوية المنشودة ،التي يسعى إلى تحقيقها من خلال العملية التعليمية، و تنبثق الأهداف التربوية في الغالب من المرجعية التي تشكل القاعدة المنتجة و الموجهة للأهداف، الأمر الذي يعني وجود علاقة ديناميكية جدلية ترابطية بين مرجعية العملية التربوية وأهدافها المنشودة، فإذا كانت مرجعية نظام ما، مادية تغدو⁽¹⁶⁾ أهدافه-في أغلب الأحيان- مادية، و إذا كانت مرجعيته روحية، فإن تلك ستعكس تلقائياً على الأهداف، و كذلك الحال فيما لو كانت مرجعيته مادية روحية، فإن أهدافها هي الأخرى ستصبح أهدافاً مادية روحية مترابطة، و لهذا فإن نفي وجود مرجعية عن نظام تعليمي ما، نفي غير مباشر لوجود أهداف له، مع أن الواقع وجود مرجعية لأي نظام تعليمي، بغض النظر عن نوعيته وجودته. ونستعرض أهداف المناهج الشرقية على النحو التالي:

أ-أهداف المناهج الدراسية المستوردة من العالم الإسلامي :

ففي الجملة يمكن تقسيم أهداف المناهج الدراسية المستوردة من بلاد العالم الإسلامي إلى مالي في العناصر الآتية:

- 1- أن أهداف المناهج الدراسية المستوردة- رغم أسلمتها -تنطلق من فلسفات تلك الجهات التي تقف وراءها .
- 2- إن اعتماد تلك المناهج ينتج تعدد التيارات الفكرية، متباينة الأفكار، و متعارضة الاتجاهات، مما تنجم عنه صراعات

فكرية قد تقود المجتمع إلى التصدع و التخلف.

3- أن تلك المناهج الدراسية المستعارة، تمضي قدماً لتحقيق مناصرة اتجاهات مؤسسي المؤسسات التربوية و الجهات الداعمة.

4- أن تبني تلك المناهج المتناحرة إعلان صريح عن نقل تلك الخلافات الخارجية المعروفة إلى الداخل.

ب- أهداف المناهج الدراسية الشيوعية:

تهدف المناهج الدراسية الشيوعية إلى:

1- تربية النزعة الجماعية لإنتاج مجتمع مادي.

لقد أسلفنا القول: إن الفكرة الشيوعية التي تعتنق المادية الجدلية، قد نشأت كرد فعل، على الفكرة الرأسمالية، التي تتبنى العلمانية القائمة على تأليه الملكية الفردية، والدفاع عنها .

أهداف المناهج الغربية في مالي:

فقد أسلفنا القول: إن الفكرة العلمانية بمثابة إله العالمين في الفكر الغربي المعاصر، و سيادتها مسألة غير قابلة للنقاش عقلاً، و في الجملة تسعى هذه الفكرة في مجال التعليم إلى:

1- تربية النزعة الفردية، لإنتاج الفرد المادي . و كأنها تغافلت عن الحكمة من كون الإنسان اجتماعياً بطبعه.

وعلى العموم فإن المناهج الدراسية الغربية، تضافرت على اعتبار هدف التربية: إنتاج فرد مادي. فهذا أسمى غاية، و أعلى هدف، يرجى من العملية التعليمية في الفكر الغربي .

و بالتالي فإن الاهتمام بتربية النزعة الفردية، وتقديس الملكية الفردية، و الدفاع عنها بكل غال و نفيس، مبدأ مقدس، لا يقبل النقاش في النظم العلمانية الغربية .

إذ ترى تلك النظم أن زرع النزعة الفردية، هو الوسيلة الناجحة لإنتاج فرد حريص على مصالحه الخاصة، و جاد في تحقيق رغباته و شهواته المختلفة، بشتى الطرق و الوسائل .

و لذلك فإن الفرد في هذه المجتمعات، لا يرى لنفسه قيمة ولا وزناً إذا عجز عن تلبية رغباته الآنية و المستقبلية.

صلة المناهج المستوردة بمجتمع مالي:

تمثل مؤسسات المجتمع المدني التجسيد الفعلي للنظم الاجتماعية ووظائفها، وتعتبر المؤسسة التعليمية و التربية رائدة تلك المؤسسات، حينما تتصف بنظامها التعليمي الناجح، وهو ذلك النظام الذي ينشأ من طبيعة البيئة وظروفها، ويبحث عن

مشكلاتها و حاجاتها، ونستعرض صلات المناهج المستوردة بمالي في النقاط الآتية:

أولاً: صلة المناهج الدراسية المستوردة من بلدان العالم الإسلامي بمجتمع مالي :

فالمنهج الإسلامي الرصين، منهج عريق و أصيل في مجتمع مالي، بل هو جزء طبيعي من حياة المجتمع و ظروفه الطبيعية، وتعود أصلاته إلى تاريخ دخول الإسلام في مالي، و ما أحدثه من تغيير جذري في توجيه المجتمع و تكييفه بالثقافة الإسلامية المتضمنة جملة مكارم الأخلاق، و التي أيضا كانت لها مكانة مرموقة في ميزان الثقافة الإفريقية، و التي ظهرت آثارها جلية على الإنسان الإفريقي في مالي عبر عصور الازدهار.

و هذا ما عبر عنه ابن بطوطة موجزا محاسن أهالي مالي في قوله: ((من أفعالهم الحسنة: قلة الظلم، فهم أبعد الناس عنه، و سلطانهم لا يسمح أحدا في شيء منه، و شمول الأمن في بلادهم، و عدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان، ولو كانت من القناطير المقنطرة، وإنما يتركونه بيد ثقة من البيضان حتى يأخذه مستحقه، و كذلك مواظبتهم على الصلوات، و التزامهم لها في الجماعات، و ضربهم أولادهم عليها، و إذا كان يوم الجمعة و لم ييكر الإنسان إلى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام، و لبسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة، ولو لم يكن لأحدهم إلا قميص خلق، غسله و نظفه و شهد به الجمعة، و عنايتهم بحفظ القرآن العظيم، و هم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقه التقصير، فلا تفك عنهم حتى يحفظوه. (17) .

صلة المناهج الدراسية المستوردة من النظام الشيوعي بمجتمع مالي:

لقد أكدنا عدم وجود المناهج الدراسية الشيوعية المستقلة في نظام التعليم الرسمي، إلا أن هنالك إفرزات و خلايا مضرّة للمجتمع من فلول الفكر الشيوعي المادي، و بينا أدوارهم : السياسية و الاجتماعية و الفكرية في الساحة، و ما يلزم من ذلك من الآثار السالبة .

صلة المناهج الدراسية المستوردة من الفكر العلماني الغربي بمجتمع مالي:

إن نظام التعليم العلماني الغربي له نصيب الأسد من حصة التعليم في مالي، لقد نص دستور الدولة على سيادتها الفردية في قوله: ((لكل مواطن حق التعليم، والتعليم العام إلزامي، و مجاني، و علماني، و تعترف الدولة بالتعليم الخاص، و يمارس في نطاق الشروط المحدودة بالقانون (18) .

فقد كان هذا و ما قبله بمثابة إعلان حرب على منهج الإسلام و مبادئه و قيمه، و تحويل جذري لمسار الحياة الاجتماعية في تاريخ جمهورية مالي، و انقطاع الأمة عن ماضيها المجيد، و تخنيق الخناق على الأمة الإسلامية، و عرقلة مسيرة المجتمع بالعراقيل، و القيود الاستعمارية، و توجيه التعليم و التربية لصالح المستعمر. كما قال أحد الباحثين: ((من المؤسف أن الاستعمار الأوروبي قد عمل على نقل نماذج التعليم التقليدية، و ترويجها في البلاد الإسلامية التي استعمرها، و أغلب هذه النظم قد نقلت بطريقة مشوهة، فالتعليم في ظل أي حكم استعماري لم يهدف إلى تكوين رجال قادرين على

Africa and the imported curriculum - Mali as a model

خدمة أوطانهم، بل كان يرمي إلى تلقين القيم السائدة في الدولة المسيطرة، و إلى إعداد الشباب ليكونوا في خدمة الاستعمار⁽¹⁹⁾. كما قال أحدهم: ((غايتنا هي فرنسة الأهالي، فهذا هو آخر هدف نقصده، و نرمي إليه، و كذلك جعل الأفارقة مضطرين إلى أن يتكلموا بلغتنا، و أن يقلدونا في مناهجنا و أفكارنا، و أن يندمجوا فيها.(50).

فكان الهدف: تحويل المستعمر إلى فرنسي، و انقطاعه عن ماضيه الأصيل.

و على العموم فإن النظرة المتأملة في المناهج الدراسية المستوردة في مالي تهدف إلى الزعم بعدم ملاءمتها لواقع المجتمع المعاصر، وعدم مواكبتها لضروريات المجتمع، و حاجاته الأساسية.

و ما قلنا-آنفا- ينطبق على مخرجات هذا النظام في مالي طبعا، ماعدا النواة الأول في عهد الجمهورية الأولى.

نحو بديل محلي للمناهج الدراسية:

لقد اتضح من خلال ما استعرضناه، عدم صلاحية المناهج الدراسية المستوردة لمعالجة مشكلاتنا الاجتماعية، وتلبية حاجاتنا الأساسية، ونقدنا لتلك المناهج الدراسية المستوردة، لم يكن مقصودا في حد ذاته، ولا لترف علمي عارم، و إنما قصدنا تقديم حلول ساطعة، و اقتراح بديل محلي قادر على تحقيق ما نصبوا إليه.

و لئن كنا قد نقدنا المناهج التعليمية الوافدة، و تمحور نقدنا حول تميزها بالوافدية و الغربة، من حيث مرجعياتها وأهدافها والواقع الذي يطبق فيه، فإن البديل المحلي المقترح لهذه المناهج، يجب أن يتصف بثلاث صفات أساسية، وهي:

أ- وضوح المرجعية، وواقعيتها، وصلاحيتها للبقاء.

ب- وضوح الأهداف، وديناميكية علاقتها بالمرجعية.

ج- ملاءمته بالواقع، و تلبية ضرورياته، و حاجاته الأساسية .

فيجب توافر هذه الصفات الثلاث في النظام التعليمي البديل المقترح محل النظم التعليمية الوافدة . و لتحقيق ذلك لا بد من إعادة صياغته من حيث مرجعياته وفلسفاته من جهة، و من حيث أهدافه و غاياته من جهة أخرى، ومن حيث علاقته بالواقع المعاش من جهة ثالثة⁽²⁰⁾.

إن صياغة المنهج التعليمي في مالي، وفق هذه المعايير المهمة، هي التي نحسبها أهم عملية نتطلع إليها لإنقاذ المجتمع برمته من براثن التناحر، و طغيان المادية و المحسوبية.

و لا شك أن مناهج مدارسنا الإسلامية-رغم ما قدمت من جهود جبارة-قاصرة عن تحقيق هذه المهمة . إلا أن البحث عن منهجية بديلة قادرة على أن تحل محل النظم التعليمية المستوردة، قد آن حينه، و ليس ثم من مبرر في العزوف عنه، في ظل متطلبات الحياة الراهنة، والتحديات الاجتماعية المعاصرة، و الصراعات الحضارية العارمة، نتيجة موجات العولمة، و انعكاساتها المريعة، التي أكدت جدارتها على احتواء الثقافات الأخرى، بما تملك من تقدم علمي، و تطور تكنولوجي، و

انفجار معرفي، وقوة عسكرية، و بنية تحتية، مستغلة ثروات العالم الإسلامي، نتيجة تبعيته: المنهجية والفكرية والثقافية.

و من لوازم هذا الاحتواء: التخلي عن المبادئ و القيم و الثقافات الأخرى، بما فيه الثقافة الإسلامية المجيدة، والانضمام إلى ثقافة الأم الوحيدة- الثقافة الأمريكية- في جميع مجالات الحياة-: الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

و صفوة القول: إن هذه الدراسة سعت جادة لإحلال منهج دراسي محلي-ذي هدف تربوي منبثق من فلسفات المجتمع، ملب حاجاته الأساسية-محل المناهج الدراسية المستوردة .

و لتحقيق ذلك نستخلص النتائج و نقترح المقترحات على غرار الآتية:

أولاً: أهم نتائج الدراسة:

لقد شخصت الدراسة: الداء، و استخلصت نتائج، نذكر من أهمها ما يلي:

1- أن تبني المناهج الدراسية المستوردة في مالي، قد أنتج تعدد التيارات الفكرية، متباينة الأفكار، متعارضة الاتجاهات، مما نجم عنه صراع فكري، قد يقود المجتمع إلى التصدع و التخلف.

2- أكدت الدراسة: أن أهداف هذه المناهج الدراسية الوافدة، تنطلق من فلسفات الجهات التي تقف وراءها، بغض النظر عن كونها مناهج إسلامية أو غير إسلامية.

3- توصلت الدراسة إلى: أن وحدة الفكر و الهوية تعتمد على توفيق الله أولاً، ثم على منهج إسلامي محلي، منبثق من الثوابت الإسلامية، و القواسم المشتركة بين المسلمين- على اختلاف طبائعهم، وثقافتهم، مراعيًا بذلك خصوصيات الثقافة، التي لا تصادم نصاً شرعياً، و لا تجلب مفسدة شرعية.

4- أبانت الدراسة: أن من أهم انعكاسات مناهج العلمانية و مناهج الشيوعية على مجتمع مالي: طغيان المادية، و سيادة المحسوبية، و غياب روح الوطنية.

5- أثبتت الدراسة أن من أهم آثار المادية العلمانية و الشيوعية على مجتمع مالي: إحداث الاضطراب العقدي، والتخبط الفكري، و الانحلال الخلقي.

6- أفادت الدراسة: عدم صلاحية النظام العلماني المادي، الذي يؤمن بالزرعة الفردية، لإنتاج فردي مادي، أن يلي أهدافنا التربوية المنشودة، و كذلك عدم صلاحية النظام الشيوعي الجدلي، الذي يؤمن بالزرعة الجماعية، لإنتاج مجتمع مادي، أن يلي حاجتنا.

7- أثبتت الدراسة: أن توحيد المناهج الدراسية، و تبني منهج إسلامي محلي صرف، بعيداً عن الانتماءات الطائفية، والإملاءات الأجنبية، هو المخرج من الأزمة المنهجية والفكرية.

Africa and the imported curriculum - Mali as a model

8- بينت الدراسة: العلاقة الديناميكية بين مجتمع مالي و المجتمعات الإفريقية الأخرى، و التي تربطهم جميعا التبعية المطلقة، نتيجة انعكاسات المناهج الدراسية الوافدة.

و بإنزال هذه النتائج المفترضة على أرض الواقع، نأمل تحقيق بناء منهج إسلامي محلي متكامل و متوازن، منبثق من فلسفات المجتمع، مراعاة طبيعته المحلية، ملب حاجاته الأساسية.

ثانيا: طرائق إجرائية مقترحة للمنهج المحلي

بناء على نتائج الدراسة , نقترح تبني المقترحات الآتية:

1- تكوين مجلس وطني للتربية و التعليم، مكون من المختصين و أهل الخبرة، و بقية الأطراف المعنية بتخطيط المنهج الدراسي وتنفيذه.

2- ضرورة تخطيط منهج إسلامي محلي، متكامل و متوازن، بطريقة منبثقة من فلسفة المجتمع، ملبية حاجاته المحلية، وفق مستجدات العصر.

3- تكوين لجنة تربوية من المختصين و أهل الخبرة، مهمتها: متابعة المنهج المستمرة: - تقويما و تقييما و تطويرا-.

4- تكليف لجنة بمتابعة تطبيق المنهج، و التوجيه و الإرشاد في المؤسسات التعليمية.

5- التحلي عن دواعي الطائفية و الحزبية و الجهوية، والالتقاء حول هذا المنهج الإسلامي المحلي، تحقيقا للمصالح العامة، إذ لا عاصم لنا اليوم في عصر العولمة و الانفجار المعرفي إلا التمسك بهدي الله أولا، ثم هذا المنهج الرباني الفطري.

التهميش:

¹ -أخرجه أحمد 14/ 257 وابن ماجه 223 وأخرجه الطبراني في المعجم عن جماعة من الصحابة، و صححه الألباني في صحيح الترغيب 87

² انظر: كرنجال مارمول-إفريقيا ترجمة حجي محمد و توفيق أحمد 1984 مطابع المعارف- الرياض ص/14

³ الموسوعة الحرة

⁴ معجم علوم التربية: الدار البيضاء ط/2 1998

⁵ فؤاد محمد موسى-علم مناهج التربية ط/1 ص/23

⁶ المصدر السابق ص/25

⁷ جودت أحمد سعادة و آخر 72 9- التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية-أحمد شلبي، ط/مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة-

⁸ مقدار يا لجن-العوامل الفعالة المؤثرة في النظم 1994 دار عالم الكتب للطباعة و النشر ط/1 ص/12

⁹ الحسن الندوي: مناهج التجديد في العلوم الإسلامية و العربية ج/3 ص/2369

¹¹ -أخرجه البخاري : 126 و مسلم: 412

¹⁰ د/قطب مصطفى سانو- النظم التعليمية الوافدة في أفريقيا - العدد: 63 المحرم 1419هـ

¹¹ انظر قطب محمد مذهب فكرية معاصرة: ص/445 1978م

¹² انظر محمد قطب مذهب معاصرة فكرية مرجع سابق ص/451

¹³ انظر: د/ قطب مصطفى سانو - الأمة، ص:56

- ¹⁴ محمد نبيل نوفل: التعليم و التنمية و الاقتصاد/ ص: 491
- ¹⁵ محمد عبد الله الدويش-البيان-العدد: 204 ذو الحجة 1423 هـ أكتوبر 2012 م ص/ 31
- ¹⁶ د/قطب مصطفى سانو-الأمة: 66
- ¹⁷ رحلة ابن بطوطة، ص: 376
- ¹⁸ دستور مالي، المادة: 18
- ¹⁹ سعيد محمد غانم : إشكالية التعليم في العالم الإسلامي ص: 132
- ²⁰ انظر: إفريقيا و الثقافة الغربية و الإسلامية -منشورات اليونسكو- الرباط- المغرب، ص: 219 بتصرف

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم
- 2- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وسننه وأيامه- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت: 256 هـ ط/1 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 1401 هـ 1981 م
- 3- الجامع الصحيح-مسلم بن الحجاج ت: 261 هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان
- 4- مسند الإمام أحمد بن حنبل ت: 241 هـ ط/2 مؤسسة الرسالة 1429 هـ 2008 م
- 5-//المعجم الكبير-سليمان بن أحمد الطبراني تحق: طارق عوض الله دار الحرمين بالقاهرة 1957 م
- 6-إشكالية التعليم في العالم الإسلامي-سعيد بن محمد بن غانم دار الكتب 2015 م
- 7-إفريقيا والثقافة الغربية والإسلامية-منشورات اليونسكو-الرباط -المغرب
- 8-إفريقيا-كرنجال مارمول بترجمة حجي وتوفيق أحمد، دار المعارف في الرياض 1984 م
- 9-التعليم والتنمية والاقتصاد-محمد نبيل نوفل ط/1 دار المعارف القاهرة -مصر
- 10-العوامل الفعالة المؤثرة في النظم-مقدم يالجن-دار الكتب للطباعة والنشر 1994 م
- 11-رحلة ابن بطوطة-محمد بن عبد الله المعروف بابن بطوطة ت: 703 هـ -1377 م
- 12-دستور دولة مالي عام: 1992 م
- 13-مذاهب فكرية معاصرة-محمد قطب دار الشروق 1978 م
- 14-علم مناهج التربية-فؤاد محمد موسى دار الكلمة للنشر والتوزيع 2007 م
- 15-معجم علوم التربية-سهام مرداد
- 16-مناهج التجديد في العلوم الإسلامية والعربية-الحسن الندوي-1969 م
- 17-النظم التعليمية الوافدة-قطب مصطفى سانو -الأمة-العدد: 63 المحرم 1419 هـ
- 18-البيان- العدد: 204 ذو الحجة 1423 هـ 2012 م